٧٢٥
السنة الخامسة عشرة
٢٨ / ذو القعدة الحرام / ١٤٤٠هـ
١ / ٨ / ٢٠١٩م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

٢٨ ذو القعدة الحرام

* وفاة الفقيه المحقق الشيخ أغا ضياء الدين العراقي رحمه الله سنة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، وهو من أعاظم علماء الشيعة.

آخر ذي القعدة الحرام

* شهادة الإمام محمد الجواد عليه السلام سنة (٢٢٠هـ)، أثر سمّ دسّته زوجته أم الفضل ابنة المأمون، وبأمر المعتصم. وكان عمره الشريف (٢٥) عاماً.

١ ذو الحجة الحرام

* زواج الإمام أمير المؤمنين عليه السلام من الصدّيقة الطاهرة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام سنة (٢هـ) في المدينة المنوّرة.

* مولد إبراهيم عليه السلام ابن النبي محمد صلى الله عليه وآله من زوجته مارية القبطية رضي الله عنها سنة (٨هـ).

* نزول سورة براءة سنة (٩هـ)، فأرسل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أحد أصحابه إلى مكة ليبلغها، فنزل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بأن الله تعالى قد أمر بأن ترسل علياً عليه السلام مكانه، ففعل.

٢ ذو الحجة الحرام

* وفاة الشيخ علي النمازي الشاهرودي رحمه الله صاحب (مستدرك سفينة البحار) سنة (١٤٠٥هـ)، ودُفِنَ عند الإمام الرضا عليه السلام في مشهد المقدسة.

٣ ذو الحجة الحرام

* دخول النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى مكة المكرمة لأداء حجة الوداع عام (١٠هـ). وكان قد خرج من المدينة يوم (٢٦) ذي القعدة الحرام.

* وفاة زعيم الثورة العراقية الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي رحمه الله سنة (١٣٣٨هـ) في كربلاء ودُفِنَ في الصحن الحسيني الشريف.

* وفاة العالم الكبير الميرزا (ملا) محمد هاشم الخراساني رحمه الله سنة (١٣٥٢هـ)، وهو صاحب الكتاب المعروف بـ (منتخب التواريخ).

٤ ذو الحجة الحرام

* سجن الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في البصرة عند أميرها عيسى بن جعفر سنة (١٧٩هـ).

٥ ذو الحجة الحرام

* غزوة ذات السَّويق سنة (٢هـ).

* وفاة المحقق الكبير الشيخ محمد حسين الغروي الأصفهاني الكُمباني رحمه الله سنة (١٣٦١هـ). وهو صاحب المنظومة الشهيرة (الأنوار القدسية).

بسمه تعالى وله الحمد والشكر وبه نستعين

مكتب السيد علي السيستاني (دام ظله)

من أحكام اللحوم المستوردة

س١ / هل يجوز تناول اللحوم بأنواعها مثل اللحم والدجاج والسمك من الدول غير الإسلامية مثل أمريكا والبرازيل وفرنسا والهند وإيطاليا وغيرها؟

بسمه تعالى: لا يجوز تناول اللحوم المستوردة من البلدان غير الإسلامية ما لم يطمئن بوقوع التذكية عليها وفق الشريعة الإسلامية. نعم في خصوص السمك إذا كان ذا فلس وأطمئن بانه قد أُخرج من الماء وهو حي - كما هو الغالب في تلك البلدان - جاز أكله وإن كان مستورداً منها.

س٢ / هل يجوز البيع والشراء منها؟

نعم يجوز ذلك إذا احتمل كونها مأخوذة من الحيوان المذكى، والأحوط لزوماً إعلام المشتري بالحال فيها إذا احتمل استخدامه لها فيما يشترط فيه التذكية مع احتمال تأثير الإعلام في حقه.

س٣ / هل تعتبر هذه اللحوم والدجاج والأسماك من الميتة والنجاسات أو لا؟

إذا لم يعلم بعدم تذكيتها لا تكون ميتة ولا يحكم بنجاستها وإن حَرُمَ أكلها.

س٤ / ما هو الموقف الشرعي تجاه من يتعامل بهذه اللحوم بيعاً وشراءً؟

ظهر جوابه مما تقدم.

(المصدر: الموقع الإلكتروني لمكتب المرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

المنع والاحصار عن إتمام الحج

*الشيخ عبد الرضا البهادلي

قال الله سبحانه: ﴿ وَأَتِمُّوا الحَجَّ وَالعُمْرَةَ للَّه فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِه فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي المَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ (البقرة: ١٩٦).

تناولنا سابقاً بعض المفاهيم في الآية الكريمة، التي منها: أنّ الحج يجب أن يكون خالصاً لله تعالى، ثم ذكرنا ملخصاً لأعمال الحج والعمرة.. وهنا نذكر ما تبقّى من تلك الأمور:

الأول: المنع والإحصار

الإحصار: هو الحبس والمنع عن أداء الحج وإكماله بسبب العدو أو المرض، والهَدْي: ما يضحّي به الحاج أيام حجه، يعني: إذا أحرمتم للحج أو العمرة، ثم منعكم مانع من إكمال الحج.. فعليكم ذبح ما تيسر من الهَدْي، وأقله شاة، وأوسطه بقرة، وأعلاه ناقة، وهؤلاء المحصورون عليهم حلق رؤوسهم حتى يحلّوا من إحرامهم ولكن بشرط أن (يَبْلُغَ الهَدْيُ مَحِلَّهُ).

أي أن يعلموا أنّ الهدي الذي بعثوه قد بلغ المكان الذي يجب فيه الذبح، وهو: (منى) إن كان الإحرام للحج، و(مكة) إن كان للعمرة، هذا إذا كان المرض هو المانع، أما إذا كان المانع العدو فإنّ محلّ الذبح هو المكانُ الذي مُنع فيه؛ لأن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله ذبح هدْيَه في الحديبية حين صده المشركون عن البيت الحرام.

ثم إنّ المحصور والممنوع إذا تضرر من بقاء الشعر على رأسه فإن الله تعالى أباح له إزالته حتى قبل وصول الهدي إلى محله، ولكن بشرط أن يقوم بالصيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين، أو ذبح شاة (النُسك).

الثاني: حج التمتع: فرض الخارج عن مكة من المدن والبلدان

ثم قال تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالعُمْرَةِ إِلَى الحَجِّ...﴾، وهنا إشارة إلى حج التمتع -في قبال حج القران وحج الإفراد- الذي يجمع الحج والعمرة في فريضة واحدة، وهو فرض مَن كان منزله بعيداً عن مكة (٨٨كم)، فمن أتى بالعمرة ثم حج بعدها في السنة نفسها فعليه الهدي، وإنما سمي حج التمتع؛ لأن الحاج بعد الانتهاء من العمرة يحل له التمتع بكل ما حرُم عليه حين كان محرماً للعمرة إلى أن يحرم للحج.

معاً نحو حوار هادف

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال): ما هو رأي الشيعة الإمامية في التقريب بين المذاهب الإسلامية؟

(الجواب): قال الله تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ (آل عمران: ١٠٣).

لقد ورد في تفسير هذه الآية المباركة عند الشيعة والسنة: أن المراد بـ(حَبْلِ اللَّه) هو الكتاب العزيز والعترة الطاهرة، وذلك يُفهم بوضوح عند مراجعة حديث الثقلين المتواتر المذكور في المصادر المعتبرة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «إني مُخلّفٌ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدي أبداً: كتابَ الله، وعترتي أهل بيتي». ثم قال صلى الله عليه وآله: «وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوضَ».

فالوحدة الحقيقية هي: التمحور حول الكتاب والعترة، والتمسك بهما، وأخذ معالم الدين منهما، ولا يمكن أن نفرّق بينهما (لن يفترقا)، ولن تفيد التأبيد، يعني إلى يوم قيام الساعة.

هذا، وإن العقل يحتم على جميع المسلمين أن يتركوا المنابزات بالألقاب، والسباب والشتائم، وكل شيء يكون سبباً للنفور، ويتحد المسلمون في قبال العدو المشترك الذي لا يفتأ عن العمل للإحاطة بالمسلمين.

ومع هذا كلّه، فإن الاختلافَ في الرأي حقيقةٌ ثابتةٌ لا يمكن إنكارُها، ولكن كيف نتعامل مع هذا الاختلاف؟.. التعايش السلمي والتقارب يحتّمان على الجميع أن يجلسوا على طاولة الحوار الهادف الهادئ لبحث الاختلافات، متقربين بذلك إلى الله تعالى، متجنبين كل ما يسبب النفور، فإن توصلوا إلى حلٍّ فهو المطلوب، وإلا فالاختلاف لا يفسد للود قضية.

فلا بد من ترك النزاع، والالتجاء إلى البحث العلمي الموضوعي المبني على أُسس علمية رصينة.

(انظر: الأسئلة العقائدية، في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الإمام الجواد عليه السلام رائد العلم في عصره

* إعداد/ وحدة النشرات

من أروع صور الفكر والعلم في الإسلام الإمام أبو جعفر الثاني محمد الجواد عليه السلام، الذي حوى فضائل الحميدة ومكارمها، وفجر ينابيع الحكمة والعلم في الأرض، فكان المعلّم والرائد للنهضة العلمية والثقافية في عصره، وقد أقبل عليه العلماء والفقهاء، ورواة الحديث، وطلبة الحكمة والمعارف، لينهلوا من نمير علومه وآدابه.

لقد كان هذا الإمام العظيم أحد المؤسسين لفقه أهل البيت عليهم السلام، الذي يمثل الإبداع والأصالة وتطور الفكر، ودلّل الإمام أبو جعفر الجواد عليه السلام بمواهبه وعبقرياته، وملكاته العلمية الهائلة التي لا تُحدّ على الواقع المشرق الذي تذهب إليه الشيعة الإمامية من أن الإمام لابد من أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم من دون فرق بين أن يكون صغيراً أو كبيراً، فإنّ الله تعالى أمدّ أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعلم والحكمة وفصل الخطاب كما أمدَّ أُولي العزم من أنبيائه ورسله.

لقد برهن الإمام الجواد عليه السلام على ذلك فقد تقلّد الإمامة والزعامة الدينية بعد وفاة أبيه الإمام الرضا عليه السلام وهو لا يتجاوز السنة السابعة من عمره الشريف، إلّا أن الإمام الجواد عليه السلام وهو بهذا السنّ قد خرق العادة.

وعاش الإمام محمد الجواد عليه السلام في تلك الفترة من حياته متجهاً صوب العلم فرفع مناره، وأرسى أصوله وقواعده، فاستغل مدّة حياته في التدريس ونشر المعارف والآداب الإسلامية وقد احتفّ به جمهور كبير من العلماء والرواة وهم يأخذون منه العلوم الإسلامية من علم الكلام والفلسفة، وعلم الفقه، والتفسير.

وأحيط الإمام محمد الجواد عليه السلام بهالة من الحفاوة والتكريم، وقابلته جميع الأوساط بمزيد من الإكبار والتعظيم، فكانت ترى في شخصّيته امتداداً ذاتياً لآبائه العظام الذين حملوا مشعل الهداية والخير إلى الناس، إلا أنه لم يحفل بتلك المظاهر التي أحيط بها، وإنما آثر الزهد في الدنيا والتجرد عن جميع مباهجها، على الرغم من أن الإمام الجواد عليه السلام لم يلق أي ضغط اقتصادي طيلة حياته وإنما عاش مرفّهاً عليه غاية الترفيه.

ولكن سمو شخص الإمام الجواد عليه السلام وعلو مقامه الشريف مما جعل الخليفة العباسي المعتصم يضيّق عليه الخناق وأرغمه على مغادرة يثرب والإقامة الجبرية في بغداد، ومن ثم دسّ إليه السم عن طريق زوجته أمّ الفضل -وهي ابنة المأمون- فاستشهد عليه السلام في آخر ذي القعدة الحرام سنة (٢٢٠هـ) وكان الإمام عليه السلام في غضارة العمر وريعان الشباب فلم يتجاوز من العمر (٢٥) عاماً، فدفن عليه السلام في بغداد -الكاظمية- بجوار قبر جدّه الإمام موسى الكاظم عليه السلام.

الشيخ محمّد حسين الكُمباني قدس سره

*محمد أمين نجف

هو: الشيخ محمّد حسين بن محمّد حسن بن علي أكبر الغروي الأصفهاني المعروف بـ(الكُمباني). ولد في الثاني من المحرّم (١٢٩٦هـ) بمدينة الكاظمية المقدّسة.

من أقوال العلماء فيه:

١- قال الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره: (ولمّا تُوفّي شيخنا الخراساني برز بشكل خاصّ، فحفّ به جمع من الطلّاب، واستقلّ بالتدريس في الفقه والأُصول، وكان جامعاً متفنّناً شارك -بالإضافة إلى ما ذُكر- في الكلام والتفسير والحكمة والتأريخ والعرفان والأدب إلى ما هنالك من العلوم، وكان متضلّعاً فيها.

وله في الأدب العربي أشواط بعيدة، وكان له القدح المعلّى في النظم والنثر، امتاز ببراعة وسلاسة ودقّة وانسجام، وأكثر نظمه أراجيز، بالجملة فهو من نوابغ الدهر الذين امتازوا بالعبقرية وبالملكات والمؤهّلات، وغرقوا في المواهب.

كان محترم الجانب، موقّراً من قبل علماء عصره، مرموقاً في الجامعة النجفية، اشتغل بالتدريس في الفقه والأُصول والعلوم العقلية زمناً طويلاً، كانت له قدم راسخة في الفقه وباع طويل في الأُصول، وآثار في ذلك تدلّ على أنظاره العميقة وآرائه الناضجة).

٢- قال السيّد محمّد حسين الطباطبائي قدس سره: (إنّ الشيخ الأصفهاني كان عالماً جامعاً للعلم والعمل والتقوى والذوق، وكان يمتلك طبعاً رصيناً وكلاماً جميلاً).

من أساتذته:

الشيخ محمّد كاظم الخراساني المعروف بـ(الآخوند)، الشهيد الشيخ محمّد باقر الاصطهباناتي، الشيخ جواد آقا الملكي التبريزي.

من تلامذته:

السيّد محمّد هادي الحسيني الميلاني، السيّد أبو القاسم الخوئي، السيّد محمّد حسين الطباطبائي، الشيخ محمّد علي الأراكي، السيّد عبد الأعلى الموسوي السبزواري، الشيخ أبو الفضل النجفي الخونساري، الشهيد السيّد مرتضى الموسوي الخلخالي، السيّد محمود الموسوي الزنجاني، الشيخ علي محمّد البروجردي، السيّد محمّد الحسيني الهمداني، الشيخ محمّد رضا المظفّر، الشيخ عبد الحسين الأميني.

من مؤلّفاته:

نهاية الدراية في شرح الكفاية، الأنوار القدسية، رسالة في إطلاق اللفظ وإرادة نوعه وصنفه وشخصه، رسالة في أخذ الأُجرة على الواجبات، رسالة في علائم الحقيقة والمجاز، رسالة في تحقيق الحقّ والحكم، رسالة في الاجتهاد والتقليد، رسالة في الحقيقة الشرعية، رسالة في الصحيح والأعم، رسالة في الطلب والإرادة، رسالة في اشتراك الألفاظ، رسالة في الشرط المتأخّر، رسالة في إطلاق الأمر، كتاب في أُصول الفقه، رسالتان في المشتق، رسالة في الحروف.

وفاته:

تُوفّي قدس سره في الخامس من ذي الحجّة (١٣٦١هـ) في النجف الأشرف، ودُفن بجوار مرقد الإمام علي عليه السلام.

التوكل بين الوعي واللاوعي

إعداد / منتظر السعدي

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ * وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٧-٢١٩).

إنّ موضوع التوكّل من المواضيع التي يكثر حولها التساؤل، وإثارة علامات الاستفهام؛ لما ينطوي عليه من مورد خلاف بين المسلمين، ونحن قد اعتدنا في حياتنا اليوميّة وفي معاملاتنا على أن نقول عند كلّ مناسبة منها: توكلت على الله، فالمجتمع عندما يكثر من ترديد هذه الكلمة والتأكيد عليها عند كلّ حركة أو فعل فهو يعني أنه يعتمد في أموره كلّها على الله تعالى.

ولنا هنا أن نتساءل عن ماهية التوكّل هذا، وعن معناه الشرعي.

إنّ التوكّل بمفهومه العام يعني تفويض الأمر، فحينما نقول: توكّلنا على الله فإنّ هذا يعني أنّنا نفوّض أمورنا كلّها إليه تعالى يتصرّف فيها كما يشاء ويريد.

لكن بناءً على هذا التعريف يرد إشكال هو أنّ التوكّل بهذا المعنى هل يعدّ توكّلاً واعياً، أو أنّه توكّل غير واعٍ؟ بمعنى هل أنّه عملية عقلية إرادية واعية، أو إنّه عملية من متبنّيات اللاوعي عند الإنسان؟

يروى أنه دخل أعرابي على النبي صلى الله عليه وآله في المسجد فقال له النبي صلى الله عليه وآله: «أين تركت راحلتك؟». قال: يا رسول الله، أرسلتها وتوكّلت على الله. فقال له النبي: «اعقل وتوكّل» (شرح نهج البلاغة: ج١١/ص٢٠١).

أي أنّ على الإنسان أن يحصّل الأسباب الطبيعية أولا ثم بعد ذلك يتّجه إلى التوكّل؛ كي يكون حينئذ عملية واعية يتحكم بها العقل والشعور، فبعد أن يكمل الإنسان الأسباب الطبيعية التي يجب عليه مراعاتها فإنّه حينئذ يترك الباقي على الله تعالى ليدبّر له أمره ويدير له حياته، فالأسباب الطبيعية لابدّ من تحصيلها أوّلاً في كلّ حال؛ باعتبارها القدر العقلائي الذي يعتمد عليه الإنسان في تحصيل مقدّمات العمل الذي يقدم عليه وفي تصريف أموره.

وينبغي التنويه إلى أنه يجب ألّا يُفهم من هذا أنّ الأسباب الطبيعيّة لها الأثر الكامل في حياة الإنسان، أو أنّها علّة تامّة لحدوث مجرياتها، فهذا الاعتقاد غير صحيح مطلقاً، فهي مطلقاً لا تكون العلّة في ذلك أو في حفظ الإنسان متعلّقاته.

فالأعرابي حينما يعقل ناقته فهذا لا يعني أنه قد أمن عليها من السرقة أو التعدّي أو الموت، لكن هذه المقدّمات هي من مسؤوليّة الإنسان وواجباته؛ لأنّه لو لم يعقلها في مكان أمين ثمّ تعرّضت للتعدي فإنه سيجعل من نفسه عرضة للوم أهله وأصحابه، أمّا لو عقلها كذلك ثم توكّل على الله لكنّها تعرّضت للسرقة

أو التعدّي فإنّه حينئذٍ لا لوم عليه، فهذا التصرف (عدم عقل الناقة) يعدّه المشرّع تصرّفاً خالياً من الشعور بالمسؤولية.

وعليه فإنّ الإنسان يجب أن يتصرّف دائماً بداعٍ من الشعور بالمسؤوليّة في كلّ مجالات تصرّفه، وليس في بعضها دون البعض الآخر؛ فكلّ ما يصدر عن الإنسان من فعل يجب أن يكون خاضعاً لهذا الشعور. وهذا هو معنى التوكّل الصحيح، أي الذي تتوفّر فيه المقدّمات وتحصيلها دون التوكّل الخالي عنها إلّا الأشياء التي تكون خارجة عن قدرة الإنسان لظرف يقسره أو لحالة ألجأته إليها طبيعته.

إذن فالأغلب من أمور الإنسان لا يكفي فيها التوكّل وحده، فأن يقول الإنسان: توكّلت على الله، ويكتفي ثم ينتهي الأمر لهو اعتقاد باطل غير صحيح، بل لابدّ من عمل معه، ثم بعد ذلك يأتي دور التوكل.

إذن لا شك في أنّ التوكّل على الله تعالى نوع من الأعمال النفسية العامة، والجانب النفسي أمر ضروري للإنسان، والإنسان لا تكفيه صحته الجسمية في أداء دوره في الحياة ما لم تصاحبها الصحة النفسية التي تعد أساساً مهماً جداً في استقامة السلوك وتوازن الفرد، وبانعدامها لا يمكن للإنسان أن يعيش حياةً مطمئنة، وينبغي التنويه إلى أنّ الصحة النفسية لا يمكن لأي شيء في الوجود أن يهيئها للإنسان سوى العقيدة، ولا يمكن أن توجد إلّا في ثناياها وثنايا الدين؛ لأنّهما الطرفان الوحيدان اللذان يوفران الطمأنينة للفرد والمجتمع، وهما اللذان يخلّصان النفس من شعورها بالألم.

ويمكن تقريب هذا بما لو أن إنساناً أصابته مصيبة فإنه سينهار تحت وطأتها وضغوطها ما لم يكن متسلحاً بعقيدة وإيمان بالله تعالى، ويعتقد اعتقاداً تطمئنّ معه نفسه إلى أنّ الله تعالى سيعوّضه عن مصيبته هذه وسيلهمه الصبر عليها، إن اعتقاد الإنسان هذا هو لون من ألوان الإيمان بأنّ هناك من يمدّه بالقوة عند مصيبته، وسيمنحه الطاقة على امتصاص الشعور بالألم والتمزّق الذي سوف ينتابه فيما لو لم يكن متسلحاً بهذا الإيمان.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٩/ ص٣٢٣)

في رحاب دعاء كميل

أركان الشفاعة - ٢
الشفيع

لقد تطرّقنا في العدد السابق إلى أن الأركان الأساسية لعملية الشفاعة أربعة، وهي: (المشفِع. الشفيع. المشفع له. المشفع فيه). وقد تكلّمنا عن الركن الأول (المشفِع: بالكسر)، وقلنا هو: كل من كان الآخرون محتاجين إليه سواء في دفع عقاب، أم نيل ثواب، أم حاجة دنيوية، أم أخروية. والمشفِع: في موضوع بحثنا هو: الله عزّ وجلّ حيث يتوجه إليه المذنبون، ويرجو فضله المقصرون، ويطلب من فيض آلائه العابدون، كل أولئك يتوجهون إليه ليستزيدوا من فضله، أو ليدفعوا عنهم ما كتب عليهم من جزاء.

ومن ثمّ عرّجنا على الركن الثاني وهو الشفيع وقلنا أنّ الشفيع ينقسم إلى قسمين، الأول وهو ما يكون من أعمال الإنسان، ونواياه. والثاني ما يكون من مخلوقات الله تعالى من البشر، أو الملائكة.. وقد تناولنا هناك القسم الأول، وأشرنا إلى أن الله تعالى وهو الرحيم بما تشتمل عليه هذه الكلمة من حنو لا يحتاج إلى شفيع يكون وسيلة ورابطاً بينه وبين عبده المذنب لو وجد صدقاً في توبته وإخلاصاً في إطاعته، فهو يعلم أن عبده ليس بمعصوم من الزلل والتقصير لذلك نرى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في كلمته السابقة يقول: «لا شفيع أنجح من التوبة»..

وسنتناول هنا القسم الثاني من الشفيع، وهو ما يكون من مخلوقات الله تعالى من البشر، أو الملائكة:

بإجماع الأمة الإسلامية بكافة مذاهبها أن النبي الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله له صلاحية الشفاعة. حيث يقول تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

فاستغفار الرسول صلى الله عليه وآله له حسابه في نظر الله تعالى حتى جعله مقارناً لاستغفاره، ولا يعني من يقول بالشفاعة بأكثر من ذلك.

أما الأخبار: فإنها من الكثرة بمكان، وقد صرّحت بأنه شافع لأمته، يقول صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين، وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر» (سنن الترمذي: ٢٤٧/٥). وقال صلى الله عليه وآله: «إن الله أعطاني مسألة فادّخرت مسألتي لشفاعة المؤمنين من أمتي

يوم القيامة» (أمالي الشيخ الطوسي: ص٣٦).

وهناك طوائف أخرى من الأخبار توسّع دائرة الشفاعة إلى غير النبيﷺ من بقية الأنبياء، والمرسلين، والملائكة، والصالحينعليهم السلام. قالﷺ: «يشفع النبيون، والملائكة، والمؤمنون فيقول الجبار: بقيت شفاعتي» (صحيح البخاري: ٩/١٦٠). ويقولﷺ: «يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء» (سنن ابن ماجة: ٢/١٤٤٣، ومثله في خصال الصدوق: ص١٥٦).

كما وأن أهل النبيعليهم السلام يشفعون أيضاً، فقد قالﷺ: «الشفعاء خمسة: القرآن، والرحم، والأمانة، ونبيكم، وأهل بيت نبيكم» (المناقب: ٢ / ١٤). ويقول الإمام علي ابن أبي طالبعليه السلام: «لنا شفاعة ولأهل مودتنا شفاعة» (خصال الصدوق: ص/٦٢٤).

بعد أن تعرّفنا على القسم الأول والثاني من أقسام الشفيع بقي أن نتعرّف على:

الشروط المطلوبة في الشفيع:

فهل كل نبي، أو مؤمن، أو ملك له صلاحية الشفاعة للآخرين، أم لابد من شروط في البين، لابد أن يخضع الشفيع لها ليكون شافعاً؟

تقول الآية الكريمة: ﴿يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طه: ١٠٩).

من هذا الإطار تتحدّد شخصية الشفيع، كل أحد بإمكانه أن يمثل هذا الدور الخطير، بل مَن أذن له الرحمن، ورضي قوله... له أن يقوم بهذه المهمة، من غير فرق بين أن يكون ذلك الشفيع نبياً أو غير نبي، من الصالحين كان أو من الصديقين أو الشهداء، وغيرهم ممن كانت له مكانة عظيمة عند الله عزّ وجلّ.

وقد تكرّر هذا المعنى في آيات أخرى، ففي آية الكرسي جاء قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة: ٢٥٥). وهكذا الحال في سورة يونس جاءت الآية تقول: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ (يونس: ٣). وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ (سبأ: ٢٣). وقال عزّ وجلّ: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ (النجم: ٢٦)..

فالشفاعة: مشروطة أن تكون بإذن الله تعالى، لا أنها ترجع إلى كل شفيع فيما يريد أن يشفع فيه.

وحينئذٍ فلا يوجد أي تنافٍ بين هذه الآيات حيث تثبت الشفاعة لغير الله بإذنه ورضاه، وبين الآية الكريمة والتي تقول: ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٤٤). أو قوله عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ (الأنعام: ٥١).

فإنّ الشفيع إذا كان يشفع بإذن الله تعالى ورضاه مقيداً بما يمليه الله تعالى في قبول شفاعة من يمكن أن يقبله الله تعالى، فإنّ مثل هذه الشفاعة ستكون لله تعالى، وليست خارجة عن حيازته.

وإذن فعلى الشفيع أن يتقيّد فيمن يشفع له، وفيما يشفع فيه، وإلا ففي صورة العكس، فإنه لا ينال رضا الله تعالى، وعندها تكون شفاعة مثل هذا الشخص في مثل أولئك نصيبها الفشل.

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٣٣٣)

* إعداد / علي عبد الجواد

الوعظ والإرشاد في كلام سيد البلاغة عليه السلام

* إعداد / عباس محسن

إنّ المتتبع لخطب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام يجد فيها أثر الوعظ المقرون بمعاني القرآن الكريم، التي كان يرغب الخطباء في اقتباسها كما كانوا يرغبون في إرسال الحكم.

فهو حيناً يشير وينصح، وحيناً آخر يعظ ويبشر، وفي معظم الأحيان، يحضّ ويحرض، دون أن يتخلى عن النزعة الدينية التي استأثرت بخطبه.

ولم يقف الإمام عليه السلام يوماً في إرشاد الناس ووعظهم، بل كان كثيراً ما يميل لإرشاد نفسه وتهديدها خشية الله تعالى، وتهذيب ذاته، وهو الإمام المعصوم.. وبذا تحتل خطبه عليه السلام المقام الأول في خطب التراث العربي بعد النبي محمد صلى الله عليه وآله، حتى وصفه البعض بأنه: (أول واعظ بليغ في الإسلام)، وجاء في نهج البلاغة منه قوله: (إنّ علياً عليه السلام يقوم في التراث العربي مقام سليمان الحكيم عليه السلام، حيث تجمّع حول اسمه عددٌ لا يُحصى من الحكم والمواعظ والأمثال، ووُجد اسمه محفوراً على كثير من السيوف في القرون الوسطى).

وهو في كل ذلك يرشد الناسَ إلى سواء السبيل والصراط المستقيم، مبيناً شرع الله تارةً وتارةً يرشدهم إلى طريق النجاة والفوز متمثلاً بقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤).

وعليه فقد جاءت خطبه المباركة عليه السلام جامعة شاملة؛ فهي تطهر القلوب، وتهذب البصائر، وتسمو بالإنسان إلى أسمى مراتب الكمال، وكان لها التأثير البالغ في نفوس العارفين والمتقين.

والمتتبع في خطب الإمام عليه السلام يجد فيها الأهداف واضحة في الوعظ والإرشاد، وهي أصدق صورة لنفس الإمام عليه السلام، أودعها أعطر ما في قلبه من التقوى والحقيقة المرتكزة على إيمان وثيق بالله سبحانه، وإعجاب بمخلوقاته وكمالاته، وزهد بالخيرات الزائلة.

من العباس عليه السلام إلى الحشد

صالح الطائي

لا شيء في الوجود أعز وأنفس من الروح.. الروح جوهرة يسعى الإنسانُ للحفاظ عليها بكل الوسائل والسبل المتاحة، لدرجة أنه يبتكر أحياناً أساليب للغش والخداع بأمكر طرق الحقارة والدناءة، لمجرد أن يحافظ عليها، وكم من إنسانٍ ضحّى بأهله وماله من أجل الحفاظ على روحه، مع أنه يعرف -مثلما يعرف غيره- أن لمكوث الروح في هذا العالم وقتاً معلوماً، لا تتقدم ولا تتأخر عنه قيد أنملة، وأنها سوف تُسلب رغماً عنه..

وقد خاطب الله تعالى أحبَّ الخلق إليه نبيّه الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر: ٣٠)، فالموت هو المحصلة النهائية للتجربة الحياتية، مهما طال بها الزمان، ولكن الإنسان يغفل عن هذه الحقيقة، أو ربما يتغافل عنها، أملاً في ألّا يتذكره الموت، مع أن مَن عاش طويلاً، تمر في حياته من تجارب الموت قصصٌ تستفز ذاكرته طويلاً.

وأنا بعد كل الذي تعرضت له خلال هذا العمر الطويل، من أحداث وتجارب وخيبات عشتها.. كان الموت يتراءى لي في كل خطوة أخطوها، وكم من مرة تشظّت أجساد المحيطين بنا أمام أعيننا، لنبقى على قيد الانتظار الممل.. بعد كل هذا، وأنا أحرَصُ على روحي من روحي، خوف أن يتخطّفها الموتُ، لم أشعر يوماً أنّ هناك في زماننا المعاصر مَن هو على استعداد للتضحية بروحه دفاعاً عن قضيةٍ..

ولكني حينما شاهدت أبطال الدفاع الكفائي يتسابقون إلى الموت بوجوه باسمة مشرقة، رغم أن الأعداء يحيطون بهم، أدركت حينها مقدار توهمي.

أيقنتُ أنّ الفتوى التي استنهضت هؤلاء الفرسان، كانت على يقينٍ أنَّ في كل يوم عاشوراء، وفي كل أرض كربلاء، وأن كلَّ واحدٍ من رجال كربلاء الحاضر مهيأ للموت سبعين مرة من أجل الدفاع عن عقيدته وقيمه ووطنه وشرفه، مثلما كان أصحاب كربلاء الأمس؛ لأنهم يتفيؤون بظلال تضحية العباس عليه السلام، ويحملون بين جنباتهم روح الشهيد الخالد (سعيد بن عبد الله الحنفي)..

وأدركتُ أنَّ الخوفَ وهمٌ، والوهم خدعة، والخدعة زيف، وأنَّ زيفَ الخدعة تكشفه مواقفُ الرجال الذين يسعون وراء الشهادة نصرةً للحق، وأنَّ الشهادةَ أُمنيةٌ لا ينالها إلا ذو حظٍّ عظيم.. وأنَّ أُمةً تقودها قاماتُ فتوى الدفاع الكفائي أُمةٌ منصورة، وأن في مجتمعنا شهداء حقيقيين، لا تغريهم الدنيا؛ لأنهم يتشبهون بموقف العباس عليه السلام في كربلاء، وأن روح العباس عليه السلام ما زالت ترفرف مع رايات نصرهم.. التي تسعى للتمهيد للدولة المهدوية، وهكذا رايات لا يمكن أن تُهزم، وسيكون النصر حليفها في كل حين.

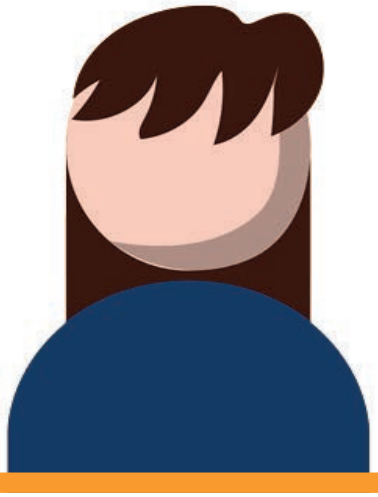

الحقوق المزيّفة

* إعداد / منتظر نعمة

تمخّض العصر الحديث عن ضلالات ومبادئ غزت الشرق الإسلامي، وسمّمت أفكاره ومشاعره. وكان ذلك بتخطيط وكيد من أعداء الإسلام، لإطفاء نوره الوهّاج.

واستجاب الأغرار والبلهاء لتلك المفاهيم الوافدة، المناقضة لدينهم وشريعتهم، وطفَقوا يحاكونها، وينادون بها كأنّها من صميم مبادئهم، وانطمست تلك الصورة الإسلاميّة التي كانت بالأمس القريب تشعّ بالجمال والنور والمثاليّة، وخلّفتها صورٌ مسيخةٌ شوهاء يستبشعها الضمير المسلم، ويستنكرها واقع الإسلام، وغدا يستشعر الغُربة والوحشة في ربوعه وبين أتباعه ومعتنقيه، وراحت المفاهيم الجاهليّة الأُولى تحتلّ مواقعها من مشاعر المسلمين وضمائرهم، لتحيلها قفراً يباباً من قيَم الإسلام ومُثله الرفيعة.

وانطلقت حناجر، وصرّت أقلام أجيرة، تُطالب بالمزيد من تلك الأعراف الجاهليّة، لتشيع مفاهيمها الدارسة من جديد في المحيط الإسلامي، وعلى حساب المرأة المسلمة، والتغاير على حقوقها وتحريرها ومساواتها بالرجل، ونحو ذلك من صور الدعايات المؤدلجة، ومن أمثلة هذه الأعراف الجاهلية:

السفور:

لقد عزّ على دعاة التحرر أن يروا المرأة المسلمة محصنة بالصون والحجاب، عصية الطلب، بعيدة المنال. فأغروها بالسفور والتبرج، ليستزلوها من علياء برجها وخدرها. واستجابت المرأة لتلك الدعوة الماكرة وراحت تُنظي حجابها وتبرز جمالها ومفاتنها، تستهوي العيون والقلوب، دونما تحرج أو استحياء.

وما خدعت المرأة المسلمة وغرّر بها في تاريخها المديد بمثل ذلك الخُداع والتلبيس، متجاهلة ما يترصدها من جراء ذلك من الأخطار والمزالق. ليس الحجاب كما يصوّره المتحلّلون تخلّفاً ورجعيّة، وإنّما هو حشمة وحصانة، تصون المرأة من التبذّل والإسفاف، وتجنّبها مزالق الفتَن والشرور. وحسب المسلمين ان يعتبروا بما أصاب الأُمم الغربيّة من ويلات السفور والتبرّج، واختلاط الجنسين، ما جعلها في وضع سيّئ وحالة مزرية، من التسيّب الخُلقي، وغدَت تعاني ألوان المآسي الأخلاقيّة والصحّية والاجتماعيّة.

والآن فلنسائل الببغاوات من دُعاة التحرّر والتبرّج، أهذا الذي ينشدونه لأنفسهم وأُمّتهم الإسلامية.. أم أنّهم لا يفقهون ما ينادون به ويدعون إليه؟

إنّ كلّ داعية إلى التبرّج والاختلاط هو بلا ريب معول هدّام في كيان المجتمع الإسلامي، ورائد شر لأُمته وبلاده. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور: ١٩).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ٣٨٤)

دعاء الإمام المهدي عليه السلام للمؤمنين وتسديده للعلماء

* إعداد / الشيخ علي السعيدي

(إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء أو اصطلمكم الأعداء فاتقوا الله جلّ جلاله وظاهرونا)

جاء في رسالة الإمام المهدي عجل الله فرجه الأولى للشيخ المفيد رحمه الله: «...أنّا غيرُ مُهملينَ لمراعاتكم، ولا ناسينَ لِذكرِكُم، ولولا ذلكَ لَنزلَ بكُمُ اللأواءُ (الشدة والضيق) أو اصْطَلَمكُمُ (استأصلكم) الأعداءُ...» (الاحتجاج: ج٢/ص٣١٨).

وعنه عجل الله فرجه في رسالته الثانية للشيخ المفيد رحمه الله أيضاً وهو يتكلم عن حفظ الله للمؤمنين، فيقول: «...لأننا من وراء حفظهم بالدعاء الذي لا يُحجب عن ملك الأرض والسماء، فليطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثقوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب...» (الاحتجاج: ج٢/ص٣٢٤).

إذن من أعظم الفوائد التي نستفيدها من الإمام عجل الله فرجه في حال غيبته هو شمولنا ببركة دعائه المقدس للمؤمنين، فهو الإمام المستجاب الدعوة وهو المضطر الذي يُجاب إذا دعا، ولولا شمولنا ببركة دعائه عجل الله فرجه لنا بظهر الغيب لصُبَّ علينا البلاءُ صبّاً.

كما أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يقوم بمهمة أُخرى ربما أكثر أهمية من الدعاء، وهي: إصلاح المؤمنين وهدايتهم، حتى وإن كانوا لا يعرفون شخصيته الحقيقية، فعن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «إِنَّ الأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وفِيهَا إِمَامٌ؛ كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّهُمْ، وإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّه لَهُمْ» (الكافي: ج١/ص١٧٨/ح٢).

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال: «ما زالت الأرضُ إلا ولله فيها حجةٌ، يُعرّفُ الحلالَ والحرامَ، ويدعو الناسَ إلى سبيل الله» (الغَيْبة، للنعماني رحمه الله: ص١٣٨/ح٤).

كما يقوم الإمامُ المهديُّ عجل الله فرجه بتسديد العديد من العلماء الأجلاء، ومساعدتهم في الحفاظ على الدين والشريعة، واستخراج الأحكام الشرعية الضرورية للحياة، ويصوب أخطاءهم الاجتهادية في كثيرٍ من الأحيان.

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية
التابع للعتبة العباسية المقدسة
الكتاب الثامن من (سلسلة الدراسات الغربية) بعنوان :

الحداثة عند كانط

في رحاب آراء الشيخ مرتضى مطهّري

«رؤية نقدية معاصرة»

تأليف: علي أكبر أحمدي

ترجمة: أسعد مندي الكعبي

ويعد الفيلسوف الألماني إيمانويل كانت (ت١٨٠٤م) من أشهر فلاسفة عصر التنوير، وقد خلّف كتباً مرجعية هامة أثارت البحث والجدل إلى يومنا الحاضر..

أما الشيخ مرتضى مطهّري (ت١٩٧٩م) فهو من أواخر رواد النهضة الإسلامية، حيث اهتم بتأصيل الهوية وصناعة الإنسان المسلم بما يتوافق مع متطلبات الشريعة والعالم المعاصر، من خلال نقد الذات ونقد الآخر.. كما تعرض لفلاسفة الغرب بالنقد والتحليل أو الاقتباس في ما يتوافق مع المنظومة الإسلامية.

وقد حاول المؤلف تسليط الضوء على هذه الجدلية، وقام بتحليل آراء (كانت) وتلخيصها حول الحداثة، ثم مناقشتها ونقدها على ضوء آراء الشيخ مطهري، من دون التعرض إلى الأُسس والمباني الفلسفية العامة لكلا الشخصين.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – شارع الرسول صلى الله عليه وآله. (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية :الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة. كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.